المؤتمر الدولي العاشر للغة العربية
10 - 12 أكتوبر 2024م الموافق 7 - 9 ربيع الآخر 1446هـ
دبي - الإمارات العربية المتحدة

((الانفتاح اللغوي وآثاره على إتقان النشء اللغة القومية))

أ.د: عاطف إسماعيل أحمد إبراهيم محيسن

جامعة جميرا – دبي

atef.ibrahim@ju.ac.ae – 00971554606543

https://orcid.org/ 0000-0002-7251-3425

تقديم:ي ظل الانفتاح العام في كل شيء في جميع مجالات الحياة وملاحقة الاندماج العالمي الذي تسعى إليه بعض الدول إلى فرض تعليم اللغات الأجنبية في بلادها ولم تكتف بالانجليزية والفرنسية، بلغة أو لغتين بل تفتح المجال للعديد من اللغات الأخرى كالإيطالية والأسبانية والروسية والألمانية وغيرها، ومن الملاحظ أن هذا الانفتاح الواسع غير المبرر اقتناعا يؤثر سلبا على تعليم اللغة القومية، ودرجة إتقان اللغات الأجنبية، وبالتالي يعيش المتعلم حالة من فقدان التوازن الفكري خاصة في مرحلة التعليم الأولى التي تقابل المرحلة الابتدائية، ناهيك عن الضعف العام الذي أصاب لغته الأم في درجة إتقانه لها على جميع مستويات مهاراتها الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة والقواعد، وازدحام فكره باللهجات المحلية المرتبطة به، فنصل إلى النتيجة لا ترضي، ولا تتناسب وطموحات ومأمول بلادنا في النشء مستقبل الأمة.

الهدف من الدراسة: تقوم الدراسة على مناقشة هذه السلبية التربوية والتعليمية والمنهجية بعمل استبيان ويتم بتانول القضية من عدة اتجاهات : الاتجاه الفكري، والاتجاه الاجتماعي والاتجاه النفسي. - الاتجاه التربوي.

منهج الدراسة: يعتمد الباحث على المنهج الوصفي للظاهرة، مستنيرا بأسس علم اللغة التطبيقي، بالمزاوجة بين التفكير اللغوي والتفكير التربوي لحل هذه الإشكالية اللغوية.

يميل الباحث إلى الاعتماد على المنهج الوصفي، وهو وصف الظاهرة، والتعليق عليها وتحليلها ومناقشة التحليل وعرضها على خبراء اللغة والتربية، وربطها بعلم الاجتماع وعلم النفس، كل هذا يدور في فلك علم اللغة التطبيقي.

الفئة المستهدفة: طلاب المدارس من السنة الأولى حتى السنة التاسعة

فئات العينة:- تلاميذ وطلاب بالمدراس. * مدارس حكومية. * مدارس لغات.* طلاب تخرجوا من الجامعة وكانوا في مدارس خاصة في التعليم قبل الجامعي.- معلمون:* معلمون في الخدمة.* معلمون خارج الخدمة.- أولياء أمور. - أساتذة تربويون في الجامعات.

إجراءات البحث:قام البحث بعدة إجراءات الغرض منها الوصول إلى إجابات شافية وكافية وواضحة لتساؤولات البحث، واعتمد على المقابلات الشخصية مع بعض المعنيين، يستكشف بها الباحث وجهات النظر، وتجهيز بعض الأسئلة الشفهية التي تدور حول تحليل وتوصيف هذه الإشكالية وعرضها على عدد لا بأس به من المهتمين، ثم قدم الباحث مجموعة من النتائج والتوصيات.

ويريد أن يخلص البحث إلى بعض التوصيات والاقتراحات والنتائج التي يمكن أن تقدم إلى سياسات التعليم في الوطن العربي وجامعة الدول العربية.والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

الباحث:أ.د: عاطف إسماعيل أحمد إبراهيم محيسن

واقع التعليم ومواجهة اللغة:تهتم وزارات التربية والتعليم العربية بتعليم أبنائنا اللغة العربية، وفي الوقت نفسه تفرض عليهم دراسة بعض اللغات الأجنبية، أو تسمح لهم باختيار بعضها لتعلمها في مراحل التعليم قبل الجامعي، ومن هنا تأتي مجموعة من التساؤلات المهمة، والتي يجب أن تكون لها إجابات مقنعة من المسؤولين ومتخذي القرار، ومن هذه التساؤولات:ما هذه اللغات؟، ومنا الهدف من تدريسها؟، وما الكم المسموح به بتدريسه من وجهة نظر التربويين، وعدد سنوات الدراسة، وطبيعة وتكوين المدرس الذي توكل إليه مهمة التدريس، والمستقبل المنشود من تدريس هذه اللغة.

كل هذه التساؤولات وزيادة محط اهتمام لدى المعنيين بذلك، وعليه كان لزاما أن نطرح هذه التساؤلات التي من شأنها أن تقنع المتعلم بجدية الاستفادة من هذه الخطوة المنفتحة على العالم.

الحاجة الملحة لتعلم اللغات الأجنبية وإيجابياتها على النشء:يعيش الإنسان العربي في وسط عالمي له خصوصياته التي تفرض نفسها عليه، فوجب عليه أن يتفاعل معه بكل مكوناته وتفاصيله كي يستطيع مجاراته، وعليه أن يتعلم اللغات الأجنبية، ولا يمكن أن نجد من ينكر أهمية تعلم اللغات الأخرى غير لغة الأم، ويسعى إلى تطوير إمكانيات هذه الفئة من الناحية الاستيعابية والعقلية وينعكس على طريقة التفكير لديهم، ولا يسلبهم نشاطاتهم مطلقًا، ويظهر تميزهم وانفتاح إمكانياتهم خاصة عندما يدركون أهمية إجادة مهارات اللغة بالنسبة لهم واستثمار مهارات الاستماع والقراءة والتحدث والكتابة فتنمو لديهم مهارات لغوية أخرى كالتعبير، والحوار، والمناقشة، وبناء الثقة في نفس المتعلم وزيادة المحصول الثقافي لديه.

معاناة اللغة وأهل اللغة:إن ما تعانيه اللغة القومية لأمر يستدعي الحكمة والتفكير بقلب وعقل واعيين ، لأن مسألة اللغة القومية قضية وجود من أجل بناء جيل قيادي يعرف قدر لغته ويجيدها، ويعتز بها كونها عربية القرآن؛ كي يتمكن من بناء جملته العربية بشكل صحيح، ويستطيع بنجاح توظيف لغته واستعمالها من أجل ربط الصلة بالتراث العلمي والحضاري لهذه الأمة الغراء، فالحقيقة التي لا تقبل التغافل عنها أن بناء الأمة يحتاج إلى العناية بأركانها، حتى لا نبني أمما كالصناديق الممتلئة هواء، ويكون أبناء الأمة هياكل مفرغة قابلة للامتلاء بأي ثقافة ملوثة بأفكار متطفلة على مجتمعاتها وثقافتها الدينية القويمة.

اللغة العربية لغة القرآن، وتلعب دورا جوهريا في فهم الدين، وعندما يئس الاستعمار من فشل مشاريعه التي يدعي أنها نهضوية، التي في حقيقة أمرها تبشيرية أدرك أن فساد هذه الأمة وبعدها عن دينها مرتبط ببعدها عن هويتها اللغوية، ولو حطم هذا الحاجز الكبير فقد يبعد المسلم عن دينه، ويسهم بدور كبير في تنامي الفكر السلبي المنبعث من الفهم الخاطيء لنصه الديني من قرآن وسنة، والدليل على ذلك أننا نجده يرحب بكل فكر مختلف هدام، ويدعمه ماديا ومعنويا، وهذا يجعلنا نقول بكل تأكيد وبلا حرج أن اللغة العربية اليوم تعيش أزمة حقيقية، لأن لغة الشارع انجرفت نحو أمية لغوية بالمفهوم الحقيقي، فكانت الأمة العربية في السابق

تعاني من الأمية المفوم الذي ساد حقبة طويلة لربطه بمفهوم عدم إجادة القراءة والكتابة، الآن لا يخلو بيت من البيوت إلا وتتنوع فيه أوجه الثقافة من مدرس وطبيب ومحام وهذا ومع ذلك انتشرت الأمية الفكرية ليس للكتابة ولا القراءة ولكن انزوت اللغة في شكل مهاراتها التي نبحث عنها فلا نجدها.

تواجه العربية محاولات بعض السياسات التعليمية الدفينة التي تركن إلى دعوة التهميش والإهمال للغة العربية، بل وتخضع لأفكار التشكيك في قدرة اللغة العربية على تحمل أعباء المستقبل من الانسجام والتوافق مع متطلبات التكنولوجيا وصناعة المصطلح العلمي والاقتصادي والتجاري، وليست هذه الروح السلبية جديدة بل قديمة حديثة تتجدد كل يوم في العلن والسر بطريق مباشر وطريق غير مباشر. فعبر عنها حافظ إبراهيم بقوله في مطلعها:

رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي...ونـاديت قومي فاحتسبت حياتي

رموني بعقم في الشباب وليتني...عقمت فلم أجزع لقول عداتي([1])

حاول الاستعمار الأجنبي لجميع البلدان التدخل في فرض لغته إما بشكل كلي خاصة في البلاد التي لها لغات ضعيفة كالدول الأفريقية، فتجد مثلا في نيجيريا اللغة الانجليزية هي اللغة الرسمية، لأنه لا ترقى لغة محلية لتكون لغة التعامل ولغة الثقافة والمرسوم الحكومي ولغة التعليم، رغم محاولاتهم في الرفع من شأن بعضها كالهوسا مثلا..وهنا انتصرت لغة المحتل وأصبحت اللغة الرسمية للبلاد.

وعندما نقول أن اللغة القومية حق من حقوق الإنسان، لأنه لا يمكن أن نتخيل طفلا يولد في بيئة ليست لها لغة، ومن حقه أن يتعلم لغة أمه، ولا يتدخل أحد في تعكيرها، ولا تشويهها أو إفساد العلاقة بين اللغة ومستعملها، فعلى المجتمعات التي تحترم نفسها وقيمها وثقافتها أن تسن القوانين التي تعزز لغتها القومية كحق إنساني أصيل، فالأمة الفرنسية كم هي حريصة على لغتها، وتهاجم أي مسؤول في حكوماتها بأن يستخدم لغة بديلة للغة أمه في المحافل الدولية، واعتبرت هيبة اللغة من هيبة الدولة والأمثلة على هذا المضوع يكثر عند الفرنسيين، بل واهتمت بها وتمديدها في إنشاء منظمة الفرانكفونية، والعمل على تمديد وجوها في المستعمرات الفرنسية في أفريقيا وكندا وكل مكان في العالم.

<u>تعليم اللغات الأجنبية بين التبعية والحاجة:</u>السؤال الذي يطرح نفسه علينا الآن، هل تعليم أولادنا اللغات الأجنبية تبعية لغوية وفكرية أم أمر لابد منه؟!!

الحقيقة التي يتفق عليها كل المهتمين بهذا الشأن أن العالم الذي نعيش فيه بات متواصلا كالقرية الصغيرة أماكنها قريبة، وليست الحياة كالسابق، فلابد أن يتعايش العربي مع غيره من أهل الثقافات والديانات واللغات الآخرى، ولكن لا يقع في فخ التبعية اللغوية والفكرية، وعليه فلابد من تقنين المصطلح، كمفهوم، وسؤال أخر يقول: هل هذا الانفتاح يقودنا إلى التبعية؟!، فلو سلمنا الآن أن لدينا تبعية، فما أسباب هذه التبعية، وما فائدتها؟، وهل هذا مرض يقع في جميع اللغات باعتباره ظاهرة عالمية؟، وما مظاهر هذه التبعية في لغتنا العربية.

([1]) ديوان حافظ إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987، ص: 253م

رب قائل يقول أين حقوق الإنسان التي تزعم أنها في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان فيما يخص اللغة؟، والحقيقة، لا يوجد حق صريح مستقل يحمل اسم اللغة القومية؛ ولكنه حق ضمني يفهم من فحوى النص، أي أن بعض الحقوق تتضمن حق اللغة القومية، ويمكن تحليلها على الوجه التالي:

- حق التعليم .(حق التعليم باللغة القومية، والاعتزاز بها وصونها وصيانتها)

- حق حرية الرأي والتفكير، وحفظ التراث وصونه.

- حق التدين وحق الحفاظ على مادة الدين والحفاظ عليها.

مناقشة بعض مواد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في هذا الصدد:

تعزيز اللغة القومية من حقوق الإنسان :إن اللغة القومية أو الوطنية تعزز الثقافة والهوية القومية، وأي إهمال لها يعد تخريباً جذرياً للغة، وعند تناول ((الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وديباجته))(2) نجده يحمل في طياته ما يؤكد دور اللغة القومية، وأهميتها في تحقيق احترام خصوصيات الإنسان كما في :

المادة 22 : لكل شخص، بوصفه عضوا في المجتمع، حق في الضمان الاجتماعي، ومن حقه أن توفر له، من خلال المجهود القومي والتعاون الدولي، وبما يتفق مع هيكل كل دولة ومواردها، الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي لا غنى عنها لكرامته ولتنامي شخصيته في حرية.

التحليل:(هنا إشارة إلى كل مقومات الثقافة الإنسانية، وإشارة إلى مقومات الحقوق الاجتماعية، واللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية تنمو بنمو المجتمع وتتراجع بتراجع مجمعها، فهي لسان الثقافة المعبر، ومرآة المجتمع، بها نعرف كل شيء عن المجتمع فرداً فرداً، وطائفة طائفة).

وكذلك المادة 26 :بند 1(لكل شخص حق في التعليم. ويجب أن يوفر التعليم مجانا، على الأقل في مرحلتيه الابتدائية والأساسية. ويكون التعليم الابتدائي إلزاميا. ويكون التعليم الفني والمهني متاحا للعموم ويكون التعليم العالي متاحا للجميع تبعا لكفاءتهم.

بند2(يجب أن يستهدف التعليم التنمية الكاملة لشخصية الإنسان وتعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية. كما يجب أن يعزز التفاهم والتسامح والصداقة بين جميع الأمم وجميع الفئات العنصرية أو الدينية، وأن يؤيد الأنشطة التي تضطلع بها الأمم المتحدة لحفظ السلام).

بند3 (للآباء-على سبيل الأولوية-حق اختيار نوع التعليم الذي يعطى لأولادهم)

التحليل:(إن كان هذا الإعلان كفل للإنسان حق التعليم، وحق اختياره، فمن حق الإنسان أن يطالب بأن يتعلم لغته القومية، ويطلب من الآخرين عدم التدخل في شؤونه التعليمية، وبالتالي ليس من المنصف أن

---

(2) لجنة الأمم المتحدة للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية: "التعليق العام رقم 19: الحق في الضمان الاجتماعي (المادة 9) (4 فبراير/شباط 2008، https://www.refworld.org/cgi-bin/texis/vtx/rwmain/opendocpdf.pdf?reldoc=y&docid=47d6666f2(

*حقوق الإنسان: مجموعة صكوك دولية، المجلد الأول، الأمم المتحدة، نيويورك، 1993، رقم المبيع A.94.XIV-Vol.1, Part 1، ص 1.

تتدخل دولة ما في تعديل المناهج التعليمية لدولة غيرها، فلكل شعب ظروفه التاريخية، والجغرافية، والحياتية، وعادات وتقاليد وديانات وتراث خاص، وبالتالي ثقافة خاصة، ولتنته حماقات الأمم المغرضة التي تفرض نفسها ولغتها وعاداتها وثقافتها على الآخرين، ليس من أجل كرامة الإنسان؛ بقدر ما هي تطاول عليه وانتهازه، وعدم احترامهم للآخر.)

المادة 27 "بند 1 (لكل شخص حق المشاركة الحرة في حياة المجتمع الثقافية، وفى الاستمتاع بالفنون، والإسهام في التقدم العلمي وفى الفوائد التي تنجم عنه.

(بند 2 (لكل شخص حق في حماية المصالح المعنوية والمادية المترتبة على أي إنتاج علمي أو أدبي أو فني من صنعه).

التحليل:(لكل إنسان حق التمتع بالجوانب الثقافية المنتشرة والمناسبة لإماكنياته الشخصية والمادية، وبما يتناسب مع ثقافته ومستواه الثقافي، لكي يستطيع التعبير عن نفسه جيداً، ويكون عنصراً فعالاً، وليس ذلك فقط؛ بل له الحق في حفظ مصالحه وحقوقه المادية والمعنوية، وحفظ كل ما تجود به قريحته من إنتاج أدبي أو علمي، فهل ترى للغة القومية نصيباً يحتاج من يهتم به، ويضحي من أجله).

فمن يحمل هم الأمة على عاتقه، ويدعو إلى الاعتزاز بالأمة واللغة كمقوم من مقوماتها، فهذه مشاعر لا تتجزأ. فمهانة اللغة والعداء عليها من العداء على القومية والوطنية والدين. وأي منكر، أو متنكر لهذه الحقيقة فيجب أن نعلن التزامنا بتحقيق الوحدة العربية الشاملة، ونعلن تمسكنا بالقيم الروحية ضماناً للأخلاق والسلوك والآداب الإنسانية.

سبل عودة لغتنا إلى الصدارة:كان الأساس الذي انطلقت منه محاولات المستعمرين محاربة اللغة من أجل الدين، ورعندما نريد عودة اللغة العربية إلى الصدارة فعلينا أن نبدا بما بدأ به المخربون في تخريبهم للغتنا، فنعود بالنشء إلى القرآن وإحياء الكتاتين، فالقرآن الكريم وجه وأساس الدين، وسنامه، ولغتنا لغة ديننا وإهمالها إهمال للدين فلو همشت قضية اللغة همش دور الدين، وهذه حقيقة لا ينكرها إلا من ينكر هذا البيان (ثانياً): القرآن الكريم هو شريعة المجتمع في عاملنا الإسلامي.

حقيقة حقوق الإنسان: إن حقوق الإنسان الذي استخلفه الله في الأرض ليست هبة من أحد، وأن الدين أساس من أسس الحياة، به يسعد الإنسان لأنه من عند الله، ولغتنا هبة من عند الله، فهي ملكات، واستعداد فطري، ومن المنصف أن يتمتع هذا الإنسان بالصحة اللغوية التثقيفية والفكرية إلى جانب الصحة البدنية، لأننا نبني إنساناً متكاملاً، يتمتع الإنسان بالتعليم المناسب هذا الحق يكفله له القانون ، واللغة هي أساس التعليم بالقراءة والكتابة وكل شيء عندما يجيدها يجيد كل شيء، وعندما لا يجيدها يقل فهمه، ولا يفهم نصوص القوانين ويبعد عن تراثه وأهله وينسلخ من جنسه ، لأن التعليم والمعرفة حق طبيعي لكل إنسان. يدعو إلى التمسك بالقيم والمثل ،والحفاظ علي كل سبب من أسباب الوحدة والترابط بين الناس في الخير من أجل ٌإقامة وطن متماسك، يؤكدون حق الإنسان في التمتع بالمنافع، والمزايا والقيم والمثل التي يوفرها الترابط والوحدة والألفة.

اللغة ودساتير الدول:اللغة وسيلة التعبير عن الرأي، وسلامتها من سلامة هذا التعبير، وشخصية المجتمع، فأي عداء عليها هو عداء على مقدرات الشعب الثقافية، وأساس من أسس الاتصال والترابط بين أجزاء المجتمع.من المعلوم به أن رجال القانون والسياسة عندما يضعون الدساتير للدول يحددون في أول موادها اللغة الرسمية للدولة، ولا يخلو دستور دولي من تحديد لغة القطر الرسمية التابعة له ، فالدستور المصري

مثلا في مادته الأولي أن اللغة الرسمية للبلاد اللغة العربية، وكذلك القانون الليبي وجميع قوانين البلاد كون اللغة تمثل عنواناً لثقافته وهويته ، ورمزاً لسيادته الوطنية ، ومقوماً من مقوماته الحضارية والإسلامية الأصيلة التي يجد جذوره في كون هذه اللغة هي لغة القرآن الكريم ، وأن جميع الشعوب التي تحترم تاريخها وهويتها ومستقبل أجيالها تقدم النموذج على مدى الاهتمام بتطوير وتنمية استعمال لغتها الوطنية في كل مجالات الحياة وتحاول حماية ذلك بقوانين صارمة.إن فقدان الهوية مأساة تتزايد فرص وجودها في بلادنا، ولم يظهر دور للمؤسسات التربوية في حماية اللغة العربية، بل تعدى الأمر حدوده في مزاحمة اللغات الأجنبية لها في التعليم – خاصة - مدارس النشء الصغير، وهذه المزاحمة اللغوية تفتح مجالا للصراع اللغوي التربوي ومنافستها باللغة الإنجليزية. فلا أحد يمانع في مجاراة العصر؛ ولا يجادل أحد في أهمية اللغة الإنجليزية في بعض جوانب الحياة العملية. ولكن أن تصير هذه اللغة هي الأساس والمحور الذي تدور عليه كل تعاملاتنا وعلاقاتنا وتصوراتنا ، فذلك مما يخالف دستور الدولة وقوانيها ، كما انه يمثل عدوانا علي هوية وثقافة أبناء البلد.([3])

لغتنا العربية لها حق علينا من اهتمام ومعرفة ونشرها والحرص على تعلمها لأن فيها انتمائنا وعزتنا وأن اللغة القومية وصونها والاعتزاز بها وصيانتها وترميمها حق من حقوق الإنسان .

ومن المنصف لهذه اللغة أن تأخذ حقها من العرب ومن جميع المسلمين في المعمورة لأنها لم تكن يوما ما لغة قوم يتكلمن بها فحسن، فهي لغة تخاطب، ولغة عبادة ، يقرأ بها القرآن ، وتتم بها مواثيق الزواج ، ومن يتهاون في أمرها أو يفرط في شأنها ، فإنما يفرط في جزء من دينه وعقيدته ، فاللغة وعاء كبير يحوي فكر المجتمع وثقافته، وهي مرآة لكل ما يموج به هذا المجتمع من نشاط([4])

طبيعة الإنسان اجتماعية تألف وتؤلف، "وأن الحياة الاجتماعية كما نعرفها لا يمكن تصورها بدون اللغة نشاط "وأن الحياة الاجتماعية كما نعرفها لا يمكن تصورها بدون اللغة[5]"

رغم التعدد اللغوي الكبير في أرجاء المعمورة ، وما قيل : أنه " يوجد من اللغات بقدر ما يوجد من البشر"، وهذا التعدد مرده إلي رافد واحد وهي لغة آدم عليه السلام (لينتهيَنَّ أقوامٌ يفتخرونَ بِآبائِهِمُ الذينَ ماتُوا إنَّما هُمْ فَحْمُ جهنمَ أوْ ليكونُنَّ أَهْوَنَ على اللهِ مِنَ الجُعَلِ الذي يُدَهْدِهُ الخِرَاءَ بِأنْفِهِ إنَّ اللهَ قد أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الجاهليةِ وفَخْرَها بِالآباءِ إنَّما هو مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ أوْ فَاجِرٌ شَقِيٌّ الناسُ كُلُّهُمْ بَنُو آدمَ وآدَمُ خُلِقَ من تُرَابٍ)([6])

ساد اتجاه ما عند بعض المفكرين تبنوا فكرة أن اللغة أساس القومية، وأن اعتزاز الإنسان بإرادته وكرامته وحريته هي التي جعلته يسعى دائماً وأبداً للحصول على حقوقه الأساسية التي تفرضها طبيعته، وأن حقوقه وحرياته الأساسية لم تتقرر وتتأكد بيسر وسهولة ، ولكنها أصبحت على ما هي عليه بعد كفاح مرير

([3])" مأساة فقدان الهوية الوطنية "محمد عبد الله الركن، جامعة العين بدولة الإمارات العربية (جريدة الخليج ، 22/2/1999).

([4]) اللغة الإعلامية ، عبد العزيز شرف ، المركز الثقافي الجامعي ، م1980 .ص27.

([5]) "اللغة بين والقومية والعالمية"، إبراهيم أنيس، دار المعارف، القاهرة 1970 م. ص169.

([6]) أخرجه الترمذي، الحديث رقم3955.

قدمته الشعوب من أجلها وعندئذ تعززت حقوق الإنسان شيئاً فشيئاً ، وتم النص عليها في القوانين الداخلية، ثم اتسعت فشملت العالم كله، وظهرت في صورة إعلانات ومواثيق دولية. ولكن العبرة بمدى تطبيق هذه الحقوق على أرض الواقع والتمتع بها من قبل أصحابها ، وإلا لم يكن لها أي جدوى إذا بقيت حبيسة النص النظري.

<u>من المخاطر التي يتعرض لها النشء لغويًا:</u>* أولًا: التبعية اللغوية والفكرية

التبعية من التابع والتتبع، والسير وفق ما يتبعه الغير، وأتبع أثره وأتبعه زاده. وأتبع القوم: سبقوه فلحقهم. يقال: تبعتهم فأتبعتهم أي تلوتهم فلحقتهم. ([7])

اللغة في كل أمة وعاء تراثها، وأداة تعبيرها، وركيزة انتمائها، وغرس مثلها، ومبادئها، وتثقيف ناشئتها، وتعليمهم ما تحويه من آداب وأخلاق، فإذا كان القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أعلمنا بأن اللسان العربي بيّنٌ كما إن اللغة العربية قادرة على الإبانة والاستيعاب لما جد وما سيجد، وأي قصور يبدو فهو من قصور أهلها. فاللغة هي وسيلة الاتصال بين البشر على اختلاف مأرب هذا الاتصال ، فهي اجتماعية الأصل والفروع ، وهي" أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"([8]).

اللغة أداة التعبير عن الفكر، وغرس الأخلاق والفضيلة في الأمم إلى جانب السلوك القدوة. فاللغة العربية قادرة على استيعاب المستجدات العلمية وهذا يتطلب جهداً مضنيا. إن الخلل الحقيقي ليس في اللغة العربية وإنما فينا فكلما ضعفت الأمة ضعفت لغتها فلا شك أن اللغة العربية هي مرآة الأمة ووسيلة لتبادل الثقافات وفي مجتمعاتنا العربية تنتشر مظاهر الاحتلال الثقافي ونشر الثقافة الغربية في بلادنا باللغات الأجنبية وللخروج من هذه الحالة ما علينا سوى مقاومة الاحتلال والحث على استعمال اللغة العربية. فإذا كانت اللغة هي بوتقة الحضارات، فإن الإنسان هو حامل هذه البوتقة فطالما ابتعدنا عن ديننا الحنيف اضطلاعا وتطبيقا. فقد ابتعدنا عن لغتنا الأم اللغة ذات القواعد السليمة كالقران. وأصبحنا متخلفين ومتعصبين وفارغين وقبليين.

<u>الانفتاح وضياع الهوية، وتنامي عدم الشعور بالانتماء:</u>الانفتاح مصطلح عرف لدي بعض المبهورين بما لدى المستعمر من مرونة ووعي وعلم ، فاتخذوه سلماً للتبادل الحضاريّ – كما يدعون - ، رغم أنّه لم يحقّق للأمة سوى التضليل الذي جعلها تقبل بالاستلاب والتبعية؛ لأنّه في الأصل تبعية عمياء ، فهو مصطلح عائم ومضلل لم يخدم الأمّة، ولم يُبَصّرها بعواقب القبول بثقافة عدوّها، لأنّه فُرِض على الأمّة قسرًا ، وغدونا رهينة ثقافة الاستلاب والتبعيّة، وأصبحت أجيال المثقفين فراغاً علميّاً دون مرجعيّة، ودانت الخبرات التراكميّة للثقافة الأوروبيّة القائمة على الفلسفة اليونانيّة، والثقافة الرومانيّة، وكتب الديانات المفرغة من مفهوم التوحيد الحق.

<u>دواعي التفكير في تعلم اللغات الاجنبية:</u> * التداخل بين الفصحى والعامية يجعل المتعلم في حيرة من أمره إلى أي المستويين اللغويين يكتب ويعبرفي الوقت نفسه الجمود في اللغة التي يشعر به عند متخصصي اللغة العربية ولا يجد ما يعالج ضعف الأسلوب اللغوي لديه.

([7]) أساس البلاغة (تبع) 1/ ص38.

([8]) الخصائص لابن جني 136/2.

* الضعف التقني والعلمي وزحمة المصطلحات الأجنبية للمخترعات والوسائل الحياتية عند المتعلم، ووصول المثقف والمتخصص لحالة التوهان العفكري بين المصطلحات وتداخل مفاهيمها ولا يفرقها إلا السياق اللغوي.

تطويع اللغة العربية، ضعف أساليب تعليم اللغة العربية، عدم تطوير برمجيات ذكية لتعليم وتعلم اللغة العربية، تهميش اللغة العربية عالمياً، تغريب اللغة العربية. والسياق أقسام:إن القصور الإعلام العربي وتبعيته تجعله يحيد عن مهمته الرئيسة، وسطوة شبكة الإنترنت على الإعلام العالمي مسخته وجعلته سطحي التناول فيما يخص الثقافة العربية.

إن الثقافة محور عملية التنمية في المجتمع المعاصر المعروف بمجتمع المعرفة، واللغة الأم محور منظومة الثقافة المتجذرة والأصيلة بلا منازع في كل مجتمع في العالم، وتشرفت اللغة العربية بأنها حملت أبلغ المعاني وأرقى الصور البلاغية بوصفها لغة القرآن الكريم وهو شرف اختصت به هذه اللغة وهي تعبير حي عن الثقافة البشرية وهي تهب الحياة لتنوع التجارب الإنسانية. وبقدر ما يعتبر التنوع الو راثي ملكاً مشتركاً يجب حمايته، فإن التنوع اللغوي أيضا إرث عالمي يستحق الحفاظ عليه ، للغة أهمية في حياة الشعوب وأثرها في تقدم الأمم وازدهارها، فهي لغة القرآن الكريم، واسترجاعها ليس فقط مطلبًا وطنيًا، لكنه واجب ديني أمام الله تعالى.

عالمية التبعية اللغوية :ربما يعتقد البعض أنا ما أصاب لغتنا العربية من ضعف وانهيار يفيدنا بأن التبعية داء أصاب لغتنا فقط، ولكن الحقيقة أنه أصاب اللغات العالمية جميعها، ولكنه بشكل نسبي، وتتحكم فيه عوامل عدة، ويظهر في عدة أشكال كما يطلق عليه في عرف اللغويين (القرض اللغوي)، ولكنه عندما يخرج من إطاره يصبح مرضاً.

اللغة العربية لغة "القرآن الكريم"، مصدر التشريع للأمة، والأحاديث النبوية الشريفة، واللغة العربية لا تتم صلاة المسلم إلا بها، رغم اختلاف ألسنة المسلمين، فيتحدث بلسانها ما يقرب من 350 مليون إنسان على كوكب الكرة الأرضية.

الرغبة في السيادة اللغوية:يتنافس الأوربيون فيما بينهم في نشر لغاتهم وثقافتهم بين شعوب العالم الثالث؛ لأن التبعية الثقافية تعود عليهم بالفائدة الاقتصادية في صور أسواق مفتوحة، ومواد (خام) رخيصة، ومشاريع عمرانية وصناعية وزراعية؛ يجنون من ورائها المليارات من الدولارات، وهذا التقارب الاقتصادي الذي تشهده أوربا رغم تباين لغاتهم وقومياتهم، ولكننا العرب لغتنا واحدة، فلغتنا أساس وحدتنا، ومستودع حضارتنا.

إن الاعتزاز باللغة والدين والثقافة والقيم الاجتماعية والأخلاقية لدى شعوب العالم أمر لا يحتمل المساومة، وأنه ضروري من أجل تلاحم الشعوب بجميع فئاتهم وقبائلهم وزيادة ترابطهم وتماسكهم. ففي ألمانيا، وفرنسا، وبريطانيا، ومعظم الدول الأوروبية، لا تجد فرداً من عامة الشعب يتكلم بغير لغته القومية، ونحن نتصارع على تعلم لغاتهم لأغراض مختلفة ولكن ما موقفنا من لغتنا.

هل اللغة مظهر الانهزام المعنوي لنا؟!:تعميم تعلم اللغة الأجنبية في المراحل التعليمية الأولى، وانتشارها في أسماء المحلات والسلع والأطعمة، وكذلك التحدث بها لغير حاجة. أدي إلى ترك اللغة الأم، وأصبح ذلك من مظاهر الانهزامية وحاجة الأمة إلى سياسة لغوية لأن لغة الأمة ميزان دقيق ومعيار أساس في حفظ الهوية وتحديد الذات، فهي شريان الأمة، وأداة الحضارة؛ غير أن استعمال الفرنسية في الحياة العامة الذي بدا أول الأمر مؤقتا، قد ترسخ بصور دائمة في الحقل اللساني المغربي. فالتعلق بالأجنبي ثقافياً وفكرياً، وأصبحت

النظرة إلى ثقافة الإسلام بازدراء، وإلى لغة القرآن باحتقار، والأجنبي لم يضمن ولاءهم اللغوي فحسب، ولكنه ضمن ولاءهم الفكري والسياسي.

من مظاهر التدني اللغوي ما نراه في شوارعنا، فالشارع أصبح مزدوج اللغة، والتحدي الذي يواجه اللغة العربية -خاصة في إنتاج انفجار إعلامي راح بعضهم يطلق ألفاظًا ليست من لغته رغم وجود مرادف وأكثر بالعربية. - يتضح لنا عند التحليل والتدقيق كيف - يسارع العرب إلى التخلي عن لغتهم ، وتظهر لنا النفسية المتخاذلة والضائعة والتائهة عند أغلبهم والتي تبني، ولا تؤسس، على معرفة مجتزأة وقواعد واهية وتطلعات واهمة. ولا ريبة أن ثمة تصلباً وتحجراً في الآراء والمواقف وتحاملاً على اللغة العربية بحجة التجديد والتحديث والعولمة، وكذلك في إشارات المرور، والكتابات على المباني العامة، وعناوين المحلات، واللافتات الإعلانية.

تعليم اللغات الحرجة:إن لغات العالم جميعها وبمرور الأيام طرأت عليها تغيرات مما أدى لتقدمها، ولكن تلك التغيرات لم تظهر بصورة طبيعية، إنما ظهرت بصورة رئيسة نتيجة التطور التكنولوجي، خاصة بعد ظهور الطباعة، فضلاً عن ذلك يجب أن لا ننسى تأثير ودور النقاد والمصححين اللغويين في مجال تطور اللغة. وبذلك كان للأدباء والكتاب مع تكنولوجية العصر دور كبير في حفظ وتطور اللغة. وإن في تلك العصور التي كانت فيها الحياة الاجتماعية والسياسية بسيطة، قد تحددت العلاقة بين الفرد والحكام لم يكن اختلاف لغة الحاكم مع لغة المواطنين سبباً في حدوث مشاكل كثيرة ولكن مع تعقد الحياة الاجتماعية وظهور حكام مختلفين ومتنوعين أدى إلى تعقد العلاقة م. لذلك ابين المواطن ورجال الدولة.

القومية العربية :اللغة وسيلة لتداول الأفكار ، والتفكير في المستقبل واستشرافه ، ولا يمكن أن نتفاهم وكلانا من لغات مختلفة ، واللغة أساس القومية ، ولكن العلاقات الجغرافية والمصالح السياسية والتجارية تساعد على جمع الناس وتأسيس الدولة." أن اللغة هي وعاء الفكر " وهي مقولة مشهورة، نجد لها أصل في تراثنا العربي. وكذلك تعريف اللغة: كل لفظ وضع لمعنى، وأنها عبارة عن الألفاظ الموضوعة للمعاني، وأنها لسان القوم الذي يتعارفون ويتواصلون عبره؛ فهي إذن كلام مصطلح عليه بين كل قوم، وهي طريق الدلالة على ضبط كلمة لها وجوه متعددة في الاستعمال.

هل اللغة وتعليمها في أزمة؟!، أم هي هم ثقيل؟!:تعد أزمة اللغة العربية هما ثقيلا على عقل وقلب أعداء الدين والعرب، بل وكانت مشروعا مفتعلا لتشويه الهوية العربية بحجة انها غير مهيئة للعالم الجديد، وأنها غير مناسبة لتكون همزة الوصل والانتقال إلى العلوم وادعاء استحالة أن تأخذ بيد أهلها إلى الرقي العلمي والتطلع التكنولوجي الحديث.

إن التدني في التعبير بالعربية فرع عن تدني روح التدين لدى العرب والأعراب والمستعربين؛ فالقلة القليلة سَمَتْ، والكثرة الكاثرة تخلت عن المقولات ـ على تفاوت ـ بما كسبت الأيدي في أزمنة التردي؛ حتى صار التباهي بالتحلي بِلُغَيَّاتِ العجم ظناً ـ بغير علم ـ أنها عنوان المدنية ومفتاح الحضارة، وأنها السبيل لاستلام المناصب العالية في الدولة، وكذلك دولياً. ولا شك أن انصراف القوم إلى التوافه والمبالغة فيها بقوة صرفهم عن المطالعة والقراءة؛ فاستخفت الهمم؛ فرضيت بالذي هو أدنى، ورغبت عن حفظ النصوص الأدبية الرفيعة، أياً كانت: قرآنية أم حديثية، شعرية أم نثرية، خطباً أم أمثالاً؛ فإن قلباً لم يمتلئ بالنصوص القوية يهوي بلسان صاحبه إلى هاوية العَيِّ والعجمة والرطانة؛ لأن اللغة مَلَكة بالفطرة، ويصار إليها أيضاً بكثرة الممارسة والمزاولة. وقديماً نصح العلماء الأمراء بأخذ اللغة من أهلها، وحفظها من أفواههم بالرحلة إليهم، والإقامة معهم في بواديهم، أو استقدامهم وملازمتهم. إن العزوف عن المطالعة من أسبابه عدم قَدْرِهَا حقَّ قدرها، وتوهم

أن الوسائل السمعية البصرية تغني كل الغَناء؛ وذلك غلط وخطأ يجب التراجع عنه؛ ببيان أن هذه الأجهزة العصرية تجعل وسائل التعقل عند الإنسان جهازاً واحداً، اختزلت فأضلت وأجحفت. فإن حق السمع والبصر التكامل والتداخل، لا الغلبة والطغيان. وكأني بهذه الأجهزة تلبي حاجة واحدة تشفي، لكن لا تجدي؛ لأنها تقصي سائر الملكات العقلية والقلبية؛ علماً أن من بني آدم من جعلت قوته في سمعه، ومنهم من رزقها في بصره، ومنهم من كانت وديعة في عقله وقلبه.

اللغة وسيلة الاتصال الأساس:أن اللغة في وسائل الاتصال ناقلة وخالقة. فهي ناقلة لصورة المجتمع اللغوي بكل ما يضطرب فيه من إيجابيات وسلبيات وبالتالي فليست صورة مغايرة لما يحدث بالفعل في كله: مؤسساته التعليمية والثقافية والسياسية والاجتماعية وغيرها، من اختلاط وغيرها، وضعف، وتدنٍي، واتساع، وتطور وإضافة، فالعولمة ليست "ديانةً جديدةً. كما يُبَشِّر حاملوها. (9)

وإن ما تنطوي عليه في جوهرها من إلغاء الآخر، وما تَسْعى إليه من ردم حضارة وثقافة الآخر وإلغائه بل وإلقائه في مَصْهَر المادية الغربية – الأمريكية بالذات- يفتقر إلى مقومات الأصالة وإلى مقومات التَمَيُّز. صحيحٌ أن التكنولوجيا الحديثة قد جَعَلَتْ من العالم قريةً صغيرةً ولكن فقط في نظر مَنْ يمتلكها ويسيطر عليها في الوقت الذي يَتَصَغَّر فيه جميع الآخرين وكأنهم كائنات ميكروسكوبية؛ فانقلبت المعادلة بطريقةٍ تمّ فيها إخراج القطاع الأكبر من البشرية خارج دائرة الفعل والتأثير، هناك إنسان "سوبر" و"متعولم" وهناك "مهمش وميكروسكوبي" حسبما تفرضه طواحين العولمة التي لا تعرف الإنسانية ولا القِيم الأخلاقية. تتميز هذه المقاصد بصفتين: تأخذ أولا شكل البداهة ، معتقدة أن الثقافة القومية العربية قائمة وواضحة الوجود ، ومؤمنة ثانياً بمستقبل هذه الثقافة ، طالما أن مستقبلها الواضح امتداد لحاضر لا اضطراب فيه ولا نقصان.(10)

أعلنت اللغة القومية عن المساواة في حقل اللغة بين أفراد يتساوون في الحقوق والواجبات. لتوطيد الانتماء القومي والبحث والتوجه إلى مستقبل مشترك متخذاً من "الأيدولوجيا القومية", لا الماضي المجرد, مرجعاً له. عرف العرب في تاريخهم الحديث الدولة - القومية؟ وهل خلقت الدولة- القومية العربية، التي لم تخلق: ثقافة قومية بالمعنى الحديث للكلمة؟

اللغة القومية ووسائل الأعلام:إن الواقع اللغوي الذي نعيش فيه الآن يمر بمنعطف تاريخي خطير بالنسبة للغة العربية الأصيلة – رغم جهد الجاهدين المجاهدين من أبناء العربية الغيورين عليها – خاصة اللغة الإعلامية المتبعة في مؤسساتنا الإعلامية المحلية والدولية ، الأرضية والفضائية (11)
الأمر المتفق عليه أن اللغة في وسائل الأعلام تكتسب أهميتها من أهمية هذه الوسائل الإعلامية التي تكشف عن تنامي الثورة الاتصالية وتعاظم آلتها الجبارة نفوذاً وسطوة وتأثيراً وسعة انتشار, الأمر الذي يجعل هذه اللغة – من خلال الإذاعة المسموعة والمرئيات والفضائيات يتزايد تأثيراً ويتصاعد ويتسع مداه، مع النجاح الهائل لهذه الوسائل في اجتذاب ملايين المستمعين والمشاهدين من كل الأعمار والمستويات. وعندما نبحث عن موقف المثقف العربي، الخلقي والإنساني من قضايا أمته وشعبه وموطنه ، ومن قضايا الإنسان في

([9])ثقافة قومية عربية مفقودة تعبر عصرين للعولمة" فيصل درّاج، مجلة الحياة2004/3/3.

([10])كتاب الفكر العربي ، د. خالد عبيدات ، مركز عمان لدراسات حقوق الإنسان 2007.

([11])" دور الإعلام في تقويم الواقع اللغوي المعاصر " عاطف إسماعيل أحمد ، مجلة العلوم التربوية لمؤتمر " التعليم باللغة العربية في مجتمع المعرفة " يوليو 2005م . ص 285

العالم ؟ هل سيتفرج على ما يحدث من إهانة للإنسان العربي واستهانة بحقوقه وقيمه وحرياته وحياته ؟ أم سيقف في صفوف المدافعين عن القيم والأخلاق والحريات والحقوق وعن الإنسانية ؟ وموقفه من معنى المساواة أمام القانون ومن تطبيق تلك المساواة ، على الرغم من الاختلاف في الرأي والرؤية ؟ ويظهر ذلك بوضوح في تعاريف علماء اللغة كما يعرفها سابير اللغة E.D.Sapir بقوله :" اللغة وسيلة غير غريزية ، وإنسانية تماماً لإيصال الأفكار والعواطف والرغبات ، عن طريق نظام من الرموز المؤداة اختيارياً(12).

اللغة و الثقافة والإعلام :تمثل اللغة دائماً مرآة للثقافة ، وللإعلام ووسائله تأثير كبير في تكوين ثقافة الإنسان(13). فلا حكر، ولا وصاية على الفكر، مادام صاحبه لم يخرج عن حدود اللياقة الأخلاقية والفنية، فمن حق المفكر أن يعرض فكره، ويجب أن نساعده على ذلك، ونفسح له المجال، ويجب عليه أن يكون صدره رحباً لتقبل النقد الذي يوجه إليه من قبل المختصين، ويجب أن يكون النقد موضوعياً بناءً من أجل الوصول إلى الحقيقة التي ترتكز على الإقناع، وعندئذ نكون على الطريق الصحيح.

العربية وأزمة الفكر :تتعرض اللغة العربية لكثير من الأزمات الفكرية حولها ، ويقود هذه الأزمات مجموعة من الحقدة الذين تطفلوا على لغة القرآن الكريم ، واستعملوا بعض أبناءها السذج الذين انخرطوا وسقطوا في الهاوية المدبرة ، فأصبحوا أداة لغيرهم ، فرموا لغتنا العربية ، و اتهموها بالصعوبة والتعقيد ، والعجز عن مسايرة ركب الحضارة الحديثة ، وتكنولوجيا العصر ومعارفه ، واتخذوا من هذه الاتهامات ذريعة إلى الدعوة لإحلال العامية محل الفصحى بدعوى جمود هذه اللغة وقدمها ، ولم يكتف هؤلاء بذلك ؛ بل نادوا بإحلال الخط اللاتيني محل الخط العربي .

الحقيقة " أن اللغة قد تتدخل في تحديد وتركيب أنماط الفكر في المجتمع(14) و أن كل ما وصفوه وادعوه افتراءات ما أنزل الله بها من سلطان ؛ لأن صعوبة العربية في نحوها وإعرابها قاسم مشترك بين معظم اللغات الحية التي يحاول أبناؤها الوصول بها لأفضل صورة في الاستعمال ، كما وضح ذلك الأستاذ الدكتور : رمضان عبد التواب –رحمه الله-قائلاً : " أن الإعراب المعقد الصعب لا تنفرد به العربية الفصحى وحدها ؛ بل هناك لغات كثيرة ، لا تزال تحيا بيننا ، وفيها من ظواهر الإعراب المعقد ما يفوق إعراب العربية بكثير ، ومن هذه اللغات الألمانية مثلاً(15)"

يعد ما قدمه علم اللغة في تعليم اللغات القومية قليلاً بسبب تأخر الأطفال في تلقي اللغة ؛ لأن المعجم اللغوي لا يكتمل لديه إلاَّ متأخراً ، بل يبدأ في تركيب الجمل البسيطة ، ثم الجملة الأكثر تعقيدا، ومن هنا عندما يذهب الطفل إلى دور الدراسة يبدأ دور علم اللغة يظهر على استحياءٍ، بل يبدأ من :

- تقديم الوصف العلمي السليم لأصوات اللغة ، ومن هنا تبدأ الاستفادة من الظواهر الصوتية كالنبر والتنغيم والوقف والإمالة...الخ.

---

(12) The Language blomofiled: An Introduction to The Study of Speech, P.7

(13)القيم التربوية في ثقافة الطفل ، ص 153.

(14) اللغة الإعلامية ،ص 23

(15) بحوث ومقالات في اللغة، رمضان عبد التواب ، الخانجي، ط 1 1994 .ص 166

- تعليم متلقي اللغة كيفية اختيار الكلمات السهلة ، والتراكب اللغوية ، ثم التدرج إلى الأصعب فالأصعب ، ويبدأ بالمفردات المحسوسة قبل المجردة ، والتراكيب البسيط قبل المعقدة.
- التركيز علي الشائع اللغوي، وترك المفردات الشاذة والغريبة المهجورة. (16)

- فتح المجال اللغوي أمام الطفل لتعلم اللغة ، وتنمية قاموسه الخاص بكل ما يستطيع من قوة ، حتى يصبح – كما قال تشومسكي – وحشا لغويا "فالطفل الذي يستطيع أن ينطق بأي عدد من الجمل أو بجمع الجمل الصحيحة نحويا قد يصبح وحشاً اجتماعياً "(17)

كل ما سبق الإشارة إلية بالإضافة إلى اعتبار أن الطفل يتحكم في مقدرة خاصة تجمع بن ما يتعلمه وما لقنه له المجتمع الذي يعيش بداخله " وهذه القدرة هي جزء لا يتجزأ من المواقف الحياتية والقيم ، والدافعية لاستخدام اللغة ، وملامحها ، وجوانبها المختلفة ، وكذلك القدرة على إدراك واستخدام علاقة اللغة مع غيرها من رموز السلوك التواصلي ، هذه المواقف تجاه اللغة واستخدامها لها أهمية خاصة نظراً إلى أنها تمثل جزءاً لا يتجزأ من مواقف الطفل تجاه اللغة ذاتها كجزء من الأنماط العقلية التي يكتسبها "(18)

فاللغة إذن بحد ذاتها ليست إحدى المقومات الوطنية والانتماء إلى قومية معينة بقدر كونها أداة للتخاطب والتواصل بين البشر وتُؤمِن مبدئياً للمواطن مجازيا هوية ثقافية بالمصطلح الحديث المعاصر. ولا شك أن التربيـة والتعليم عملية معقدة جداً، ولا شك أيضاً أنها بجميع مكوناتها، ووسائلها ـ المادية والمعنوية ـ تمر في نهاية المطاف عبر القناة اللغوية .

فاللغة القومية أو "اللغة الأم" " لحقيقة تخفى على من عميت بصائرهم فلم يعبئوا بلغتهم القومية، ذلك أن الأم حين تحتضن صغيرها وتضمه إلى صدرها تغذيه بلبنها وتداعبه وتخاطبه في الوقت نفسه بكلماتها فهي مع ما تمنحه له من غذاء تمنحه غذاءً عقليًّا روحيًّا.. فتأخذ بيده وتعاونه على تكوين حياته الفعلية والروحية.(19)

ويروي التاريخ لنا أن الأمم الحية تنظر إلى لغتها القومية نظرة إجلال واحترام تزداد هذه النظرة بوجه خاص عند الشدائد، فنابليون كان يُوَدِّع بعثاته الاستعمارية قائلاً: عَلِّموا اللغة الفرنسية أينما ذهبتم فتعليمها هو خدمة الوطن الحقيقية".ولم يُخْفِ المقيم العام بالمغرب رمز الاستعمار الشهير: الجنرال ليوطي هذا التوجه، حين أصدر دوريته الشهيرة بتاريخ 1921/6/16م حول لغة التعليم بالمغرب؛ إذ يقول: «من الناحية اللغوية علينا أن نعمل مباشرة على الانتقال من البربرية إلى الفرنسية ... فليس علينا أن نعلم العربية للسكان الذين

([16]) انظر: النظرية الألسنية – الألسنية التوليدية والتحولية ، ميشال زكريا ،ص 17، 18 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر التوزيع ، بيروت 1986.

([17]) نظرية تشومسكي ، جون ليونز ، ترجمة د/ حلمي خليل 286.

([18]) اللغات الأجنبية ، ناف خرما ، وعلي حجاج ، عالم المعرفة ، الكويت 1988م ص 76.

([19])علم اللغة الاجتماعي ، كمال بشر ، ص33.

امتنعوا دائماً عن تعلمها، إن العربية عامل من عوامل نشر الإسلام؛ لأن هذه اللغة يتم تعلمها بواسطة القرآن بينما تقتضي مصلحتنا أن نطور البربر خارج نطاق الإسلام»(20)

وكانت الدعوات التي يشوبها التنصير والدعوة لتدمير كل ما هو عربي، ولننظر لرسالة هذا الجنرال وهو يقول فيها: «إن التعريب سيقود البربر إلى إسلام تام ونهائي ، وإلى أن توجد بالمغرب ـ وعلى أيدينا نحن، وهو ما نرفضه ـ كتلة إسلامية منسجمة لا نظير لها ... والمشروع يفرض أن يتم تطوير سكان الجبال باللغة الفرنسية المعبرة عن فكرنا، سوف يتعلم السكان البرابرة اللغة الفرنسية وسوف يحكمون بالفرنسية ... علينا أن نُقلع في كل مكان عن الحديث باللغة العربية، وإعطاء الأوامر بالعربية إلى قوم هم مجبرون على فهمنا وإجابتنا .. ولذلك ينبغي العمل قبل كل شيء على تحويل مصالح الشعب المغربي في اتجاه مصالحنا نحن، وأيضاً تحويل مصيره إن أمكن، وليس هذا بدافع عاطفي محض، ولكنه بدافع فهم واضح للهدف المبتغى، والنتائج المتوخاة لصالح قضيتنا»(21) إذا كان التعليم والتربية يضطلعان بدور خطير وحاسم في ترسيخ القيم والخصوصيات الحضارية للشعوب، فإن الاستعمار في العالم العربي والإسلامي سعى بكل الوسائل إلى تغيير بنية التعليم والتربية كجزء من مخطط واسع للفصل بين الإنسان ومقوماته الحضارية المنبثقة من تمسكه بكتاب الله وسنة رسوله الكريم.(22)، وعليه تعد اللغة الوطنية هي الوسيلة الوحيدة لتوطين العلم والتقنية، وغرس الانتماء في نفوس أبناء الأمة، وإهمالها هو سبب تأخر الأمة العربية ، وتبعيتها.

الرغبة في تعلم اللغات الأجنبية:قد يشعر البعض الذين تخلوا أو كادوا يتخلون عن هويتهم وينسلخون عن جلدهم بالعزة لأنهم يتحدثون بلغة أجنبية وبلسانهم أولائك يشعرون بالانهزامية ، فيجدون عزتهم فيما يملك غيرهم، فمثلا في بلاد المغرب العربي وبعد أن أصبحت اللغة الفرنسية هي لغة التعامل في جل الإدارات العمومية، والقطاع الخاص، اتسع نطاقها على مستوى الإعلام العمومي، فقد أضحت لغة «التميز» بالنسبة للطبقات الأكثر حظا في المجتمع .

لغة التدريس، وتدريس اللغة:هناك العلاقة القوية بين اللغة والثقافة والمجتمع، فإنها العامل الحاسم في التواصل، ونقل الثقافة؛ ولابد لأن تكون السياسة اللغوية في بلادنا وفق تخطيط دقيق يتمثل في تشجيع مساحة التعليم بالتلقين تارة وغير ذلك تارة أخرى واعتبار اللغة العربية لغة علم، ولغة تواصل يومي في استعمال اللغة العربية، عن طريق تشجيع استخدامها لغة للتدريس فإن أي توجه يغاير هذا التوجه اللغوي يفهم القصد منه أنه إضعاف للروابط القوية القائمة بين اللغة العربية والدين باعتبارها لغة القرآن، وبها دونت أغلب مصادر التراث والثقافة الإسلامية. فمن يبتعد عن لغته إنما يفقد ذاته. وفقدان الذات يحمل معه فقدان الثقافة ، وتشتت اللغة يعني انفصام الرباط الذي يجمع بين متكلميها، والنتيجة الحتمية هي اندثار الثقافة التي يمثلونها. وإن العامل اللغوي كان ولا زال أهم العوامل في توحيد الشعوب والجماعات البشرية ، والتقريب بين أفرادها.

لابد من وضع منهجية علمية تربوية رصينة في رسم سلسة لمناهج اللغة العربية، أن تعمل المناهج إلى توفير المادة التي تقوم على ترسيخ أسس الهوية الوطنية وإدراك البعد الزماني والمكاني في كيفية التعامل

([20])السياسة التعليمية بالمغرب ورهانات المستقبل ، د. الحسن مادي ، ص 22 منشورات مجلة علوم التربية، 1999م.

([21])السياسة التعليمية بالمغرب ورهانات المستقبل ، د. الحسن مادي ، ص 33 .

([22])انظر: كتاب واقع العالم الإسلامي بين تغريب التعليم وكشف تخريب المتآمرين، سعيد عبد الكريم زيد، مكتبة وهبة بمصر1997م. وانظر : كذلك كتاب المناهج بين الأصالة والتغريب لمحمد صالح بن علي جان، المكتبة المكية بمكة، 1998م.

مع مفهوم الهوية الوطنية مشيرة إلى أن الطفل الذي يأتي إلى المدرسة لا يأتي من بيئة منزلية معزولة فهو يدرك أن هناك آخرين في المجتمع يختلفون عنه في عاداتهم وتقاليدهم وطبيعة حياتهم.

- الحرص على دراسة الآخر، ودمج الطفل معه.

- حب الوطن وتدريسه أكثر أهمية في المناهج التعليمية.

- تعزيز العلاقة البينية بين أفراد الأسرة في البيت، والمدرسة.

- أن تقدم المادة التدريسية التي تربط الطفل بالوطن العربي والبلاد العربية ليفهم حقيقة الروابط المشتركة التي تجمع بلده بالدول الأخرى المحيطة.

قضية التعريب وإصلاح التعليم:صحيح أن التعريب أمر مفيد، إلا أن الإشكال هو أنه قرار ما عرف له من قرار لدى أولي الأمر، وأحسب أنهم ما آمنوا به، ولا نشطت له عقولهم، وإنما هو لديهم أمانٍ. هذا هو الإشكال؛ ولو أنهم أخلصوا له لخلص، ولو اتخذوا لذلك أقوياء أمناء لانجلت لهم كل العوائق والموانع؛ فمن جَدَّ وجد، ومن زرع حصد، والسماء لا تمطر ذهباً؛ فاتخاذ الأسباب واجب، ومن جملتـها هاهنـا أن يعـرِّب المسئولون خطابهم؛ فلا يتحدثون إلا بالعربية، وإلا لزمتهم أولاً كفارات تقدر.

ومن مظاهر هذا الاضطراب التعامل مع مبدأ تعريب التعليم؛ وأن الاستقلال السياسي يؤدي ويؤكد ضرورة اعتماد اللغة العربية لغة رسمية للتدريس، معتبراً مبدأ التعريب أحد الأعمدة الأساس التي يقوم عليها إصلاح التعليم في البلاد العربية .

خطورة تعليم العلوم باللغات الأجنبية في مرحلة الصغر:التعليم باللغات الأجنبية الوافدة مع الاستعمار للعالم الإسلامي واقع يكاد يشمل كل المؤسسات التعليمية في العالم العربي، وخاصة ما يتعلق من ذلك بعلوم الطبيعة والطب والهندسة ونحوها. تلك قضية أثارت معارك بين المثقفين بمختلف توجهاتهم، كما أنها كانت من أهم القضايا التي رفع لواءَها كثيرٌ من زعماء التحرير في القرن الماضي رغبةً في تعريب التعليم في العالم العربي، لكن كان الإخفاق ـ مع الأسف ـ نصيب أكثر المحاولات! حتى التجارب التي حصلت في مجال التعريب ـ إذا استثنينا بعض الجهات ـ كانت مشوهة؛ بحيث حافظت على الصيغ الأجنبية لأغلب التعابير الاصطلاحية للعلوم المعرَّبة، واقتصرت العملية على تعريب أدوات الربط اللغوي فقط؛ بينما لم يستطع أغلب الطموحين إلى التعريب الشامل الوصول إلى شيء يذكر؛ فإلى أي شيء تُرجعون ذلك؟ وكيف تفسرون هذا الإشكال؟

فمثلا، وعلى سبيل المثال يعلق الدكتور الحسن مادي على تدريس العلوم باللغة الفرنسية في بلاد المغرب قائلاً: «إن تدريس العلوم منذ القسم الأول من التعليم الابتدائي، وترك بعض المواد تدرس باللغة العربية مثل التربية الإسلامية، والأخلاقية، وقواعد اللغة، وكل ما يتصل بالأدب؛ سيخلق لدى التلميذ إطاراً مرجعياً، ينظرون من خلاله إلى كل لغة على حدة: لغة علوم، ولغة أدب، لغة تسمح باكتساب المعرفة الإنسانية العلمية، وتسمح بالانفتاح على العالم الخارجـي، ولغة أخـرى لا تسمح بالتعامل إلا مع الأدب والشعر والحكايات والأساطير، وكل هذا يتم كما حددته اللجنة الملكية لإصلاح التعليم، بداية من السنة الأولى بالتعليم الابتدائي، أي منذ دخول التلميذ إلى المدرسة الحكومية. إنها فعلاً ازدواجية ستصاحب هذا التلميذ خلال دراسته

كلها، وتلك وضعية لم يخترها الطفل المغربي بنفسه، بل هي استمرارية لمواقف سياسية لم تحسم بشكل واضح أثناء التفاوض على الاستقلال»(23)

ظاهرة التدني اللغوي في التعليم: يُجمِع كثير من الملاحظين من المثقفين عموماً، ومن المهتمين بالتربية والتعليم في العالم العربي على ما أصاب اللغة بالضعف اللغوي، والتدني الهائل لمستوى التعبير باللغة العربية لدى الأجيال الجديدة؛ كتابةً وخطابةً وتحدثاً؛ إلى درجة أن هذه الظاهرة صارت تصحب كثيراً من المتعلمين في جميع مراحل التعليم ، مع اختفاء العبقريات اللغوية والتعبيرية؛ بل ساد التدني اللغوي، حتى بين اللغويين والأدباء، والشعراء فالتدني اللغوي إشكالية ثقافية؛ ذلك أن تفعيل الثقافة رهين بتطور اللغة، ونمو اللغة يعكس القيم الثقافية للمجتمع الذي يتكلمها، وهما مقياس لإمكانياته وقدراته. اللغة مرتكز اجتماعي أساسي، مرتكز يرتبط بمرتكزين آخرين هما: الدين، والوحدة. ولا ننظر إلى اللغة باعتبارها ألفاظاً، ولكن باعتبارها نسقاً عاماً مشتركاً، يشكل رؤى مجتمعية منسجمة، ويسعف في إقامة التواصل والتفاهم بين أفراد المجتمع، داخل ثقافة تستجيب لحاجاتهم الفكرية والنفسية والاجتماعية. واللغة العربية شأنها شأن باقي اللغات؛ ليست هامدة ولا جامدة ، بل هي متطورة متحركة، على الرغم مما يظهر أنها تعيش في أزمة ، وأنها تسير بخطى بطيئة. فإذا كانت تعبر عن ثقافة وقيم متكلميها، وتصف سلوكهم وفكرهم فإن الأزمة في الحقيقة ليست فيها ، وإنما هي فيهم ، والبطء ليس صفة لها وإنما صفة لهم.ومن هنا فإن من جملة أساليب تطوير اللغة ، وتفعيل الثقافة : الاستعمال والتداول. وسبيل ذلك القراءة والكتابة ، ومن هنا كان قول الله ـ جل جلاله ـ : {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ}(24)، وقوله تعالى :{ن» وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ}(25)

العلاقة بين التعليم واللغة: تعتبر اللغة صاحبة دور كبير في كل مجتمع من مجتمعات العالم كونها وسيلة التواصل الثقافي بين أبنائه ورمزا للهوية وأداة لامتداد الحضارة والتراث ولإيصال العلم والمعرفة إلى اللاحق من قبل السابق. وتتخذ اللغة في مجتمعات الدول النامية أبعاداً أخرى سياسية ونفسية ووطنية وعاطفية، إذ إنها كثيراً ما تتحول إلى رمز للاستقلال والتحرر من المستعمر وركيزة أساسية من ركائز الهوية الوطنية، كما هي الحال مع اللغة العربية التي أضحت رمزاً لوحدة بلاد العرب من المحيط إلى الخليج.

البعثات العربية في الجامعات الغربية: أين هي العلاقة بين التعليم واللغة، تلك العلاقة التي يجب أن تكون أساس هوية الفرد وانتمائه؟ فيسافر العديد من أبنائنا إلى الخارج يدرسون في الجامعات الغربية رغم ما للعرب من تاريخ عميق في ترسيخ المعرفة والتعليم. يذكر لنا التاريخ الإسلامي والعربي العريق أن الجامعات الإسلامية العربية سبقت جامعات أوروبا بأربعة قرون وأنها لم تكن مقتصرةً على الدراسات الدينية، بل ضمت إليها فنون المعرفة والعلوم وباستخدام اللغة العربية لغةً للتعليم فيها جميعا، ليس فقط في المواد الإنسانية بل وفي المواد العلمية بما فيها العلوم الطبية.

واجب مدرسي اللغة ومعدي المناهج التعليمية : يجب على من يتصدى لتدريس اللغة العربية لغير المتخصصين أن يراعي تجنب الخوض في قواعد اللغة حتى لا ينفر منها الدارسون، ولكن أن أولا علي انتقاء

([23])([52])السياسة التعليمية بالمغرب ورهانات المستقبل ، د. الحسن مادي ، ص 48- ص49.

([24])سورة [العلق: 1].

([25])سورة [القلم: 1] .

نصوص شعرية سهلة ميسور فهمها، ثم بعد ذلك يتناول قضية من قضايا المجتمع، ويختار نصًا نثريًا قد يمس القضية ويقرأه مع الطلاب، ويجب إكساب معظم الطلاب خمسة جوانب منها: مهارات القراءة بمعني تقويمها علي أساس صوتي فنهتم بتصحيح أسماء الأصوات إيضاح مخارجها، الجانب الثاني مهارات الكتابة، ويكون بالتركيز علي صحة الكتابة من جهة ثم حسنها وجمالها من جهة أخري. الجانب الثالث مبادئ الصرف ويتضمن نقطتين الأولي استخدام المعجم، والثانية دراسة ما يستخدم من المسائل المصرفية.

إن انفتاح الفرد علي ثقافات الآخرين دون أن تترنح ثقافته القومية في صلب شخصيته غالبًا ما يجعله عرضة للاضطرابات النفسية والانحرافات السلوكية . أنه يجب علينا اللحاق بركب التعلم عن بعد بتعريب العلوم مستغلين التقدم في شبكة الانترنت، والحاسبات المتناهية في الصغر والمؤتمرات عبر شبكات الفيديو.

التعليم الأجنبى فى الوطن العربى: يحتل تعليم اللغات الأجنبية في هذا العصر مساحة كبيرة؛ فالتنافس شديد بين الشعوب في نشر لغاتـها في العالم؛ ذلك أنّ اللغة تحمل ثقافة أصحابها. والأمة التي تحترم نفسها ولغتها، تسعى جاهدة في تبنّي تطوير تعليم لغتها، واختيار أحسن وأنسب الأساليب والطرق لتحقيق ذلك، وتُعِدُّ معلميها إعداداً جيّداً ليجعلوا هذه اللغة تبدو سهلة وممتعة. والمعلم الذي لا يأخذ بالأساليب المناسبة يهدر وقته ووقت طلابه ولا يجني إلا القليل. وإعداد المعلم وتدريبه له مكانة هامة وخاصة، لاسيما معلم اللغة العربية.

خرافة تغريب تعليم العلوم:من الراسخ في الذهن أن تعلم العلوم الطبية يستدعي أن يكون التعليم بالانجليزية، فأحب أن أسجل هنا تأكيدي على أن هذه خرافة، وأحب أن أسأل سؤالا للجميع، هل اللغة الروسية أعظم شأنا من العربية، هل اللغة الأكرانية أعظم شأنا علميا من العربية، هل اللغة التركية أعظم شأنا من العربية، الجواب سيكون من الناحية العقلية والعلمية أن العربية أعظم شلأنا لأسباب كثيرة ثقافية ودينية وعلمية وفكرية واجتماعية ونفسية، فما بالكم أن هذه اللغات طلابنا العرب عندما يذهبون إلى هذه البلاد يدرسون العلوم العلمية وفي مقدمتها العلوم الطبية بلغات هذه الدول، معنى ذلك أن اللغة مهما كانت هي فكل لغة أهلها أولي بالتدريس جميعلومها بها، ولا مانع من أن يجيد الطلب الانجليزية كلغة ثانية وتدرس بها بعض ملخصات العلوم في كل مقرر يكون هناك ملخص بالانجليزية وتكون درجته بواقع 25% من درجات الامتحان.

لا يمكن أن ننكر أهمية تعلم اللغات وقيمة ذلك في خدمة العلم، فلابد من دراسة اللغات؛ لانها الوسيلة الأساسية للتواصل مع الآخرين وبناء علاقات متميزة مع المجتمعات ومتابعة التقدم العلمي في العالم. ولكن الفرق كبير بين تعلم اللغات واعتبارها عامل أساس لدراسة العلوم المختلفة وبين كونها وسيلة للتخاطب في المجتمع. ولعل هذا يستدعي من رجال التربية والتعليم وضع صيغة جديدة لدراسة اللغات في المدارس مع الحفاظ على الشخصية الوطنية للمجتمع. فنجد هنالك علاقة واضحة بين الذكاء والقدرة اللغوية فضعاف العقول يبدؤون الكلام متأخرين عن العاديين، ويتأخرون عن الأذكياء ولكن ليس معنى هذا أن كل طفل يتأخر في الكلام لا بد أن يكون ضعيف العقل أو غبياً.

تعد اللغة العربية لغة الأهل والأقارب، وبالتالي العربية أداة تواصل أصيلة ولها مقام عالمي، وهي جسر نقل لثقافة العرب إلى العالم، تلك اللغة الفريدة متكاملة الأنظمة، راقية المعاني، جميلة التذوق محكمة المباني المعبرة عن هذه المعاني، وتدل على وعي الجماعة وسلوك أفرادها، أي علاقة اللغة بالثقافة كأداة؛ لتوحيد الجماعات في مجتمع خاص بهم.

ومع انتشار المؤسسات الإدارية المشتركة بين العرب وغيرهم من غير العرب ، خاصة في مجال التجارة والصناعة ، وإلزام وجود الوسيط اللغوي المتمثل في المترجم فأحياناً تميل الشركات إلى أن تكون لغة

الخطاب في عمومها اللغة الأجنبية ، وهنا يقع المحظور في استيلاء اللغة الغربية في لغة الخطاب داخل المؤسسة المشتركة، فإن الانتماء الثقافي له اثر كبير في مجتمع المدينة خاصة بعد انتشار الوعي القومي وأن اللغة المتداولة بين الناس في بيئة المدينة وأسواقها تعطي طابعا ثقافيا معينا للمدينة وهذا لا يعني مطلقا بان المتكلمين بتلك اللغة ينتمون عرقيا إلى القومية المعينة. (26)

النتائج والتوصيات

تكاد تجمع الآراء على أن تعلم الأطفال اللغة الأجنبية في سن النشء مهم جدا في التحصيل والحفظ والمستقبل، ويظهر ذلك جليًا من خلال إجابات الطلاب المتخرجين، وكانوا دارسي اللغات الأجنبية في سن النشء سابقا، في حين أن الطلاب الذين لم يدرسوا اللغات الأجنبية في مرحلة النشء ودرسوها في مراحل متقدمة يشكون من تدني التحصيل الدراسي وتأخر تعلم اللغة الثانية ويكتاحون لوقت أطول من طلاب المرحلة الابتدائية.

- يرفض جميع أصحاب العينات ما يفعله الأطفال أو ما يفعله أولياء الأمور من استخدام اللغات الأجنبية خارج حدود المدرسة وينقلونها لغة التعامل والحوار المنلي، وهذا يؤثر على اللغة القومية.

أن يوضع تعليم النشء اللغات الأجنبية واعتباره أمرا مهما يمس جميع الجوانب الحياتية الأخرى كالإعلام، فالتعليم وتطويريه يحتاج إلى جهود كبيرة، ويخرج من حالة التمنى إلى التنفيذ؛ بل يحتاج إلى دعم أكبر، والتشجيع الحكومي بسن قوانين المنظمة لذلك.

- الأقترح بمناقشة هذا الأمر ودراسته في المجلس القومي للتخطيط، وتقديم الدعم المادي، وغير ذلك من جميع أوجه الدعم للحفاظ على اللغات الوطنية ؛ لأن موت أو تراجع أية لغة سيؤدي إلى خلل وضعف في بنية الهوية والثقافة الوطنية.

- تنشيط دور مؤسسات المجتمع المدني وتوجيه بعض جهودهم لهذا الشأن وتكوين لجان تعمل على:

- مراجعة وتصويب الرسائل العلمية والكتب والإعلانات، وأن تكلف لجنة بالرد على الاستفسارات اللغوية عن كيفية كتابة إعلاناتهم بلغة سليمة للمساهمة في الحفاظ على الوجه العربي للشارع والبيت والمؤسسة ، وتطبيقاً للدستور.

- يوصى القائمين على التعليم في الوطن العربي إلى التزام الفصحى السهلة الحديثة، وعدم استعمال اللهجة المحلية خاصة في قاعات الدراسة .

- عدم التبكير بتدريس اللغة الأجنبية في المراحل التعليمية الأولي ، خاصة في الوقت الذي يتعلم فيه أبناؤنا المهارات اللغوية الأولية من كتابة وقراءة ، حتى لا تزاحم اللغة العربية، ولا تصيب الطفل بالتشتت وازدواج الشخصية.

([26])انظر: ، اللغة العربية الفصحى واللهجات العربية، د. خالد يونس خالد ، دراسة أكاديمية، جامعة أوبسالا، السويد، 2005.، انظر: أبراهام بار يوسف، اللغات السامية، ترجمة: عمرو زكريا، مجلة واتا، العدد 1 2007.)

- وأن تلتزم الحكومات العربية بتطبيق مواد دساتيرها التي نصت على أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية، وتطبيق القوانين الصادرة في كل الأقطار العربية، لأنها اللغة الوطنية وعدم استعمال غيرها في أي من مجالات الحياة العربية.

المراجع والمصادر

* القرآن الكريم.

- أساس البلاغة، الزمخشري، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان،ط١٩٩٨،01م

- بحوث ومقالات في اللغة، رمضان عبد التواب ، الخانجي، ط 1، 1994م.

- الترمذي، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)،ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض (جـ ٤، ٥)، مكتبة الحلبي – مصر، ط:2، ١٩٧٥م.

- ثقافة قومية عربية مفقودة تعبر عصرين للعولمة" فيصل درّاج، مجلة الحياة2004م.

- حقوق الإنسان: مجموعة صكوك دولية، المجلد الأول، الأمم المتحدة، نيويورك، 1993م.

- الخصائص، ابن جني، تح: محمد على النجار، الهيئة المصرية للكتاب 1955م.

- دور الإعلام في تقويم الواقع اللغوي المعاصر " عاطف إسماعيل أحمد ، مجلة العلوم التربوية لمؤتمر " التعليم باللغة العربية في مجتمع المعرفة " يوليو 2005م .

- ديوان حافظ إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م.

- السياسة التعليمية بالمغرب ورهانات المستقبل، الحسن مادي ، ص 22 منشورات مجلة علوم التربية، 1999م.

- علم اللغة الاجتماعي، كمال بشر، دار الشباب، 1992م.

- القيم التربوية في ثقافة الطفل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ديسمبر1985م.

- كتاب الفكر العربي، خالد عبيدات، مركز عمان لدراسات حقوق الإنسان 2007م.

- كتاب المناهج بين الأصالة والتغريب لمحمد صالح بن علي جان، المكتبة المكية بمكة، 1998م.

- كتاب واقع العالم الإسلامي بين تغريب التعليم وكشف تخريب المتآمرين، سعيد عبد الكريم زيد، مكتبة وهبة بمصر1997م.

- لجنة الأمم المتحدة للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية: "التعليق العام رقم 19: الحق في الضمان الاجتماعي (المادة 9) (4 فبراير/شباط 2008، https://www.refworld.org/cgi-bin/texis/vtx/rwmain/opendocpdf.pdf?reldoc=y&docid=47d6666f2(

- اللغات الأجنبية، ناف خرما، وعلي حجاج، عالم المعرفة ، الكويت 1988م.
- اللغة الإعلامية ، عبد العزيز شرف ، المركز الثقافي الجامعي ، 1980م .
- "اللغة بين والقومية والعالمية"، إبراهيم أنيس، دار المعارف، القاهرة 1970 م.
- اللغات السامية، أبراهام بار يوسف، ترجمة: عمرو زكريا، مجلة واتا، العدد 1، 2007.)
- اللغة العربية الفصحى واللهجات العربية، خالد يونس خالد، دراسة أكاديمية، جامعة أوبسالا، السويد، 2005.
- مأساة فقدان الهوية الوطنية،محمد عبد الله الركن، جريدة الخليج، جامعة العين، الإمارات1999م.
- النظرية الألسنية، التوليدية والتحولية، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت1986م.
- نظرية تشومسكي، جون ليونز، ترجمة: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية1985م.

المراجع الأجنبية:

- Bloomfield: The Language An Introduction to The Study of Speech,1983.